

الأسرة البديلة
و الدمج الاجتماعي للطفل المسعف.
أ.يوسف حديد-جامعة

المسيلة

أ. عاشور علوطي- جامعة

جيجل

مقدمة:

الأسرة هي الوحدة الأساسية للمجتمع والبيئة الطبيعية لنمو ورفاهية أفرادها وخاصة الأطفال ولا ريب أنها من المؤسسات الثابتة في المجتمع الإنساني، فهي أول مؤسسة عرفت البشرية، كما أنها تعد أهم مؤسسة في المجتمع بل هي أصل وأساس كل المؤسسات الاجتماعية الأخرى وهو ما يعترف به غالبية علماء النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا بل تكاد تكون محل إجماع عندهم وحتى الرافضين للأسرة لم يستطيعوا إثبات عدم وجودها في أي مجتمع من المجتمعات، فلم تسجل الأبحاث التي أجريت على المجتمعات المختلفة غياب هذه المؤسسة الاجتماعية.

وهكذا فالأسرة موجودة عبر التاريخ ولكن في أشكال مختلفة، وهي ضرورة عالمية لأنها تقوم بانجاز عدد من الوظائف الأساسية للمحافظة على استمرار الحياة الاجتماعية وتكرس نفسها للعناية بأفرادها خاصة الأطفال باعتبارهم الفئة الضعيفة فيها فضلا على اعتبارها الوسط الطبيعي الذي يدرك فيه الطفل شؤون الحياة ويشق طريقه فيها، هذا الأخير له أهمية كبرى في حياة كل المجتمعات، وكلما تقدم المجتمع في مضمار الحضارة كلما زاد اهتمامه بأطفاله وزادت أوجه الرعاية التي يقدمها لهم، فالاهتمام بالطفل ضرب من ضروب التحضر والرفق فضلا عن كونه مطلباً إنسانياً محترماً، ولا بد أن تهتم المجتمعات بأطفالها، وذلك لأن طفل اليوم هو رجل الغد، فإذا كانت سعادة الإنسان أمراً هاماً وحيوياً بصفة عامة، فإن سعادة الطفل ذات أهمية خاصة، وذلك لأن ما يلقاه الطفل من خبرات سارة أو مريرة وقاسية يترك بصماته وآثاره على حياة الطفل في مراحل حياته الأخرى.

الأسرة البديلة والدمج الاجتماعي للطفل المسعف.....حديده/عاشور علوطي
يوسف

ورغم أهمية هذه الشريحة في المجتمع إلا أنها قد تتعرض إلى أخطاء ويكون سببها البالغين وذلك بقصد أو بغير قصد، فالحدث يكشف أخطاء الكبار في حق البراءة، ولعل أخرج ما يعانيه الأطفال وما ضاعف من معاناتهم ارتفاع عدد الأطفال المشردين والمسعفين الموزعين عبر مختلف دور الرعاية. وقد ظلت قضية الأطفال المسعفين من القضايا التي تؤرق المجتمعات الحديثة، بل هي مشكلة تلقي بظلالها كلما تحدثت الناس عن مجتمع يعاني من العقد النفسية والاجتماعية، ونتائج لأبحاث علمية حول وجود الأطفال في دور الرعاية الاجتماعية توصل اليها الباحثون إلى عدم جدوى هذا النظام وضرورة الاتجاه إلى نظام الأسرة البديلة التي تعتبر المؤسسة الاجتماعية التي بإمكانها أن تحل محل الأسرة الحقيقية بقصد القيام بوظائفها اتجاه الطفل المسعف، كما أن تشكل البيئة الايجابية الثانية للنمو السليم للطفل في جميع الجوانب خاصة منها الاجتماعية، فمن خلالها يتم دمج الطفل المسعف اجتماعيا داخل المجتمع الذي يعيش فيه بحيث يتعلم على سبيل المثال لا الحصر العادات والتقاليد الاجتماعية في المجتمع ليسلك في المستقبل سلوكا يتفق ومعايير الضبط الاجتماعي المقبولة لدى المجتمع.

وقد كشفت الدراسات الاجتماعية أن الأسرة مرتبطة ارتباطا عضويا بالنسيج الاجتماعي ونظمه وثقافته وعليه فالأسرة البديلة لابد لها أن تقدم خدمات اجتماعية ملموسة حتى تمكن الطفل المسعف من الاندماج في المجتمع بصورة طبيعية ككافة الأطفال الآخرين.

1- تحديد المفاهيم الأساسية.

1-1- الأسرة الطبيعية : تعتبر الأسرة الخلية الأولى في المجتمع، حيث تظهر دورها عن طريق الزواج، والذي هو عبارة عن علاقة الرجل بالمرأة وفق تقاليد الجماعة ووفق القوانين الخاصة بذلك كما أن الزواج هو المحافظة على الاحترام والامتنال لرغبات الأقارب والمجتمع، ويؤدي الزواج إلى بناء أسرة والتي هي عبارة عن جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم وعدد من الأطفال يتبادلون الحب فيها وفي وسط أحضانها تتم تربية الأطفال.¹

1-2- الأسرة البديلة : الأسرة البديلة هي التي تقدم الرعاية الجسمية، والجو العائلي للأطفال الذين لا يمكنهم العيش مع والديهم الطبيعيين، فتقوم باحتضان الطفل بدلا من أسرته، فتتكفل برعايته وحمايته، وتوفير حاجياته

¹ - قومية بن عقون ، دور التنشئة الاجتماعية الأسرية في نمو شخصية المراهق، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الاجتماعي، معهد علم الاجتماع، جامعة قسنطينة ، 1996 - 1997، ص 62.

الأسرة البديلة والدمج الاجتماعي للطفل المسعف.....حديد/عاشور علوطي
يوسف

المعيشية والنفسية بدون مقالا، أو بأجر تدفعه الدولة أو ولي أمره، أو يدفع لهما من مال الطفل إذا كان ذا مال.

وتتكفل الأسرة البديلة بالأطفال الأيتام والمهجورين أو الذين يتعذر على أسرهم الطبيعية رعايتهم، إما لمرض أو لجرم ارتكب أو لأن الأسرة تشكل خطر على الطفل.¹

3-1 - **الدمج الاجتماعي:** إن مفهوم الدمج أو الاندماج الاجتماعي يكاد يكون صعب التحديد في علم الاجتماع وهذا راجع لكونه يدخل في دائرة المفاهيم الشاملة ، التي يصعب على المنظرين في علم الاجتماع تحديدها إمبريقيا، وهذا ما يجعل من هذا المفهوم التحديد الأكثر تجريدا لعملية اجتماعية كبرى وليس مجرد حالة اجتماعية فقط ، وبالتالي فالاندماج الاجتماعي من العمليات الاجتماعية الكبرى التي تهدف إلى تحقيق الارتباط والتلاحم للعناصر الاجتماعية المكونة للنظام الاجتماعي ، حتى يتحقق التلاؤم والتكيف الاجتماعي.²

فالاندماج الاجتماعي يعني جملة التفاعلات بين الأفراد في داخل الجماعة قصد تحقيق الشعور بالانتماء إلى هذه الجماعة، وإلى نظام القيم الذي يميزها عن نظم القيم الموجودة لدى جماعة أخرى.³

4-1 - **الطفل (الطفولة):** هي الفترة ما بين الميلاد وسن البلوغ وتنقسم هذه الفترة من الطفولة المبكرة إلى سن الخامسة والطفولة المتأخرة وهي من سن الخامسة إلى سن البلوغ .

والطفولة من وجهة نظر علماء الاجتماع هي المدة التي يعتمد فيها الفرد على والديه حتى النضج الاقتصادي وسواء كانت مدة الطفولة حتى النضج الفسيولوجي أو النضج الاقتصادي.⁴

5-1 **الطفل المسعف:** الطفل المسعف هو الطفل أو الأطفال الذين حرموا من العيش في جو اسري نتيجة لأسباب متعددة وفاة، طلاق، علاقة غير شرعية... هؤلاء الأطفال لا يجدون من يرعاهم إلا مؤسسات أو ملاجئ أو أسر

¹ - عبد العزيز عبد الله الدخيل ، معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية والعلوم الاجتماعية،

دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى ، 2006 ، ص 125.

² - محمد رضا بلخيري ، الوافدون إلى المدينة بين الاندماج والتهميش ، رسالة لنيل شهادة

الماجستير في علم اجتماع التنمية ، جامعة قسنطينة ، 2002-2003 ، ص 70.

³ - محمد رضا بلخيري ، المرجع نفسه ، ص 70 .

⁴ - سامية محمد فهمي ، سمير حسن منصور ، الرعاية الاجتماعية ((أساسيات ونماذج

معاصرة)) ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، بدون طبعة ، 2004 ، ص 221.

الأسرة البديلة والدمج الاجتماعي للطفل المسعف.....حديد/عاشور علوطي
يوسف

بديلة أين تقدم لهم رعاية بديلة عن رعاية الأسرة الطبيعية، التي تضمن لهم نموا سليما إلى حد ما.¹

2- الطفل المسعف.

هناك العديد من التعاريف المتعلقة بالطفل المسعف نأخذ منها ما يلي:
لغة: كلمة مسعف جاءت من كلمة إسعاف وهو إغاثة ونجدة، أسعف يسف
إسعافا أي عالج المريض بالدواء، ولكن يبقى عنصر الإغاثة هذا بمعنى إغاثة
معنوية.²

اصطلاحا: الطفل المسعف هو الفرد الذي حرم من والديه بسبب وفاة أو طلاق أو علاقة زوجية غير شرعية حيث لا يجد من يقدم له رعاية بديلة إلا المؤسسة التي تسعى لتقديم رعاية جسمية ونفسية تضمن له نموا سليما.³
ويمكن أن نفهم من مصطلح المسعف هو ذلك الطفل الذي تتكفل الدولة بتربيته منذ لحظة ولادته أو لحظة تخلي واليه أو أهله عنه ، فتقوم المؤسسة الإيوائية المتخصصة بتربيته ورعايته وتعمل على توفير كل الحاجات المادية والتعليمية والاجتماعية سواء كانت فتاة أو صبي.

وينحدر الأطفال المسعفون من جهات متعددة ، فقد يتم توجيههم من طرف المستشفيات إلى المصالح العمومية وهذه الفئة عادة لا تربطها أية علاقة بعائلاتهم الطبيعية. وقد يتم توجيههم من طرف قاضي الأحداث على اعتبار أنهم في خطر مادي ومعنوي في بيئتهم الأصلية، وقد يودعون من طرف أوليائهم لمدة محددة وهذا نتيجة مصاعب مادية مؤقتة لكن في أغلب الأحيان هذه الفئة تبقى مدة طويلة. وهناك الطفل المسعف اليتيم الذي فقد والديه ولم يبلغ سن الرشد و الطفل المسعف المشرود وأطفال الأزواج المطلقين بالإضافة إلى فئة الأطفال الغير شرعيين.⁴

ويتميز الطفل المسعف عادة بمجموعة من الخصائص نوجزها في النقاط التالية:

¹-محمد الشافعي الشافعي، التربية وتطبيقاتها في المدرسة الابتدائية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، الطبعة 2 ، بدون سنة نشر ، ص 22.

²- محسن البليش ، القاموس الاجتماعي المدرسي، دار العلم للملايين ، القاهرة ، بدون طبعة، 1992 ، ص22.

³- أنس قاسم ، اللغة والتواصل لدى الأطفال ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الطبعة الأولى ، مصر ، 2005 ، ص112.

⁴- أنس أحمد قاسم ، سهير كامل أحمد ، أطفال بدون أسر ، مركز الإسكندرية للكتاب : مصر، ط1 ، 2002، ص 26.

الأسرة البديلة والدمج الاجتماعي للطفل المسعف.....حديد/عاشور علوطي
يوسف

- يلاحظ تأخر عام في النمو الحسي الحركي من حيث نحافة الجسم وخفة الوزن .
 - معظم الأطفال المسعفين معرضين للأمراض الجسمية والاضطرابات النفسية .
 - تأخر في اكتساب اللغة وضعف في استعمال المفردات اللغوية يصاحبهما عادة فشل مدرسي.
 - العزلة والانطواء على الذات والاعتماد على الغير في تلبية مختلف الحاجات .
 - فقدان الشهية والامتناع عن الأكل والتهرب من كل ارتباط اجتماعي نتيجة للميل نحو العزلة والانطواء على الذات والفشل في تكوين علاقات اجتماعية .
 - يميل الطفل المسعف إلى الصمت وعدم الكلام وهذا دليل على عدم رغبته في إقامة علاقات اجتماعية والتي كثيرا ما تنتهي بالفشل .
 - التبول اللاإرادي لغياب دور الأم وفقدانه للاتزان النفسي نتيجة لفقدانه الرعاية والحنان .
 - ظهور حالات افزع والخوف أثناء النوم وخاصة في حالات وجوده في الظلام .
 - ظهور حالات العدوانية لدى الأطفال المسعفين ولجوئهم إلى السلوك الانحرافي كالضرب والصراخ الحاد .
 - الميل إلى الانتقام من أفراد المجتمع نتيجة لشعوره بالإهمال والتهميش والطرده من طرف المجتمع الذي يعيش فيه .
- 3 - وضعية الطفل المسعف في الجزائر
- تعود مشكلة الطفولة المسعفة إلى الماضي، فأول مكتب ظهر في الجزائر العاصمة يعتني بالأطفال المسعفين تركز في باب الوادي بعد قانون 1904 وهو يخص الأطفال المحرومين تم نقله إلى مكان آخر أكثر سرية سنة 1917 ، تم أصبح مستشفى مصطفى باشا هو ملجأ هؤلاء الأطفال، وخلال الفترة 1940 إلى 1962 كان مسكن داي الجزائر هو ملجأ هذه الفئة تم أنشأت دار الأمومة من طرف الهلال الأحمر سنة 1954 ، وأمام هذا التزايد المستمر أصبح المشكل كبير وخطير فقامت الدولة ببناء أحياء لهؤلاء الأطفال وفي الوقت الحالي الدولة هي المسؤولة في التكفل بهذه الفئة عن طريق مؤسسات ذات طابع إداري

الأسرة البديلة والدمج الاجتماعي للطفل المسعف.....حديد/عاشور علوطي
يوسف

واستقلالية مالية وهذا بمقتضى المرسوم 83/80 المؤرخ في 15 مارس 1980 المتضمن إنشاء دور الأطفال المسعفين وتنظيمها وسيرها¹.
ونلاحظ أن عدد الأطفال المسعفين كان سنة 1997 يقدر بحوالي 2311 طفل مسعف وقد تمكنت مصالح الشؤون الاجتماعية من إدماج 1400 منهم وسط عائلات كفيلة، أما سنة 2000 فبلغ عدد المراكز 12 متواجدة عبر الوطن وعن معدل الثلاثي الأول لسنة 2011 أكدت الإحصائيات أن عدد المسعفين هو 389².

إن الناظر لأحوال مجتمعنا الجزائري من حيث العلاقات الإنسانية (الزواج والنسل...) يجد أن هناك ضوابط عرفية تحكمه من عادات وتقاليد وكذا الدين الإسلامي ، إلا أنه يوجد في بعض الأحيان خوف من الخروج عن المألوف في غياب محددات العلاقات الجنسية الشرعية، فنتاج ذلك الطفل غير شرعي الذي ينبذه العرف الاجتماعي في مجتمعنا الجزائري فنجدته يشار إليه على أنه بصفة عار وذو أخلاق سيئة وبذلك يفرض عليه العزلة والتهميش ، رغم أن الدولة الجزائرية وضعت تسهيلات قانونية وحتى مادية واجتماعية (مراكز الطفولة) تساعد على إدماج هذه الشريحة المسعفة اجتماعيا ، ولكن ذلك يحول دون تغيير ذهنيات أفراد المجتمع التي اصطبغت بتلك العادات والتقاليد .
كما نجد أن وضعية الطفل المسعف في مجتمعنا الجزائري لا تقاس بمردود هذا الطفل مستقبلا من حيث ما يقدم له لكن تقاس على أنه طفل غير مقبول اجتماعيا ، إلا أن هناك بعض العائلات وكذا بعض المؤسسات تحاول أن تدمج هذا الطفل في وسط اسري يقدم له الدعم النفسي والمعنوي ويعوضه عن إحساسه بأنه مهمش³.

- الأسرة الطبيعية والأسرة البديلة.

4-1 - الأسرة الطبيعية

الأسرة في اللغة: الدرع الحصين وأهل الرجل وعشيرته ، وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك، وجمعها أسر⁴.

¹ - . 216 http://guelma.maktoobblog.com/2010/02/02اليوم الثلاثاء على الساعة 16.30

² - المرجع السابق .

³ - s.hachouf, le droit de l'existence psychopathologie ,opu, Alger,1993,p10.

⁴ - ابراهيم ياسين الخطيب وآخرون ، التنشئة الاجتماعية للطفل ، الدار العلمية للنشر والتوزيع، عمان ، الطبعة الأولى ، 203 ، ص170.

الأسرة البديلة والدمج الاجتماعي للطفل المسعف.....حديد/عاشور علوطي
يوسف

والأيسار: هو كل ما يشد به ، لذلك سمي المأخوذ بالأيسر لأنه يشد بالقيد والأسر لغة هي أهل الرجل المعروف بالعائلة وسميت بهذا الاسم لما لها من معنى القوة.¹

واصطلاحا تعرف الأسرة أو العائلة بأنها مجموعة بيولوجية نفسية ثقافية لا تقبل الحصر في جماعات أخرى ، ذات بنية خاصة وحاجات وظروف معيشية، تشكل بذاتها ملاذا نفسيا اجتماعيا لأفرادها ، وتشكل بنشاطاتها الداخلية والخارجية اصغر صورة نموذجية عن مجتمع جزئي.²
والأسرة جماعة اجتماعية أساسية ودائمة ونظام اجتماعي رئيسي، وليست الأسرة أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك .

ويعرفها wikoler بأنها: ((الوحدة الأساسية في كل المجتمعات البشرية بصرف النظر عن الفروق الثقافية فالأسرة لا تعمل على تلبية الحاجات الأولية من طعام وملبس ولكنها تلبي الحاجات الأساسية الأخرى، كالحاجة إلى الحب والأمن والانتماء وتنقل من جيل إلى جيل القيم والأخلاق)).³
ويمكن القول أن الأسرة هي مجتمع صغير ووحدة حية ديناميكية تهدف إلى مساعدة الطفل على النمو المتكامل والمتزن جسديا وعقليا ووجدانيا واجتماعيا وروحيا ، فالأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع ، والبنية الأساسية فيه ، وهي الوحدة الرئيسية للنمو والخبرة للنجاح أو الفشل ، وهي كذلك الوحدة الأساسية للصحة والمرض.⁴

2-4- الأسرة البديلة

المقصود بهذا النظام الخدمات التي تقدم للطفل بقصد تربيته في أسرة أخرى بدلا من الأسرة الطبيعية لفترة معينة وتتضمن هذه الفترة كل الاستعدادات اللازمة للرعاية التي تقدم بواسطة الوالدين البديلين تحت إشراف

¹ - عطية صقر ، الأسرة تحت رعاية الإسلام ، مكتبة وهيبة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2003 ، ص38.

² - عبد الله عبد العزيز عبد الدخيل ، معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية والعلوم الاجتماعية، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى ، 2006 ، ص186 .

³ - عبيدي سناء ، العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2009-2010، ص58.

⁴ - وجيه الفوح ، التنشئة الأسرية لطفل ما قبل المدرسة ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 2007 ، ص30.

الأسرة البديلة والدمج الاجتماعي للطفل المسعف.....يوسف حديد/عاشور علوي

هيئة متخصصة تعمل مع الأسرة البديلة ، وفي نفس الوقت مع الأسرة الطبيعية إن وجدت .¹

وبعبارة أخرى الأسرة البديلة هي المؤسسة الاجتماعية التي تحل محل المؤسسة الحقيقية بقصد القيام بأدوارها ووظائفها اتجاه طفل أو مجموعة أطفال، وقد يكون هذا بالتبني أو دون تبني.² كما يمكن تعريف الأسرة البديلة بأنها تقديم الرعاية الجسمية والجو العائلي للأطفال الذين لا يمكنهم العيش مع والديهم الطبيعيين عن طريق أسرة بديلة تقوم باحتضان الطفل بدلا عن أسرته ، فتتكفل برعايته وحمايته وتوفير حاجاته المعيشية والنفسية بدون مقابل أو بأجر تدفعه الدولة أو ولي أمره أو يدفع لها من مال الطفل إذا كان ذا مال ، وتتكفل الأسرة البديلة بالأطفال الأيتام والمهجورين أو الذين يتعذر على أسرهم الطبيعية رعايتهم إما لمرض أو لجرم ارتكب ، أو لأن الأسرة تشكل خطرا على الطفل .³

وهناك ثلاثة أنواع للرعاية عن طريق الأسرة البديلة وهي كالآتي:
- التبني: التبني هو إلصاق ولد برجل أو امرأة أو كليهما ليس من صلبه، واعتباره ابنا له ويكون بمرتبة الابن الحقيقي، وهذه الظاهرة معروفة في الجاهلية الأولى، محرمة في اليهودية والمسيحية وجاء الإسلام وأكد تحريمهما⁴

وللتبني إشكالاته في المجتمع العربي وقد اعتبر البعض تطبيقه تجاوزا على نصوص الشريعة والقانون المعمول به، لكن رفض التبني بكليته ينحرف عن مقاصد الشرع لأن منع الشرع للتبني لا يقصد به حرمان الطفل من الانتساب إلى أسرة بديلة وإنما كانت الغاية فقط منع اختلاط النسب وعدم كسر قاعدة الإرث وفق النسب التي حددها الشرع، وتوفيقا للأمر فقد أجاز الشرع التوريث بحدود الثلث للمتبني، إلا أن تطبيق التبني الدائم في الواقع العربي تكتنفه إشكالات من نوع خاص ولا يمكن مطابقتها أو مقارنته مع الواقع الاجتماعي للدول الأوروبية أو غيرها، إذ أن تطبيقه في بلادنا وضمن المعايير

¹- السيد رمضان ، السيد عبد الحميد عطية ، التشريعات الاجتماعية في محيط الخدمة الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، بدون طبعة ، 2004 ، ص 223.

²- مراد زعيمي ، مؤسسات التنشئة الاجتماعية ، جامعة باجي مختار عنابة ، بدون طبعة ، 2002 ، ص 76.

³- عبد الله عبد العزيز عبد الدخيل، معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية والعلوم الاجتماعية، مرجع سابق ، ص 125.

⁴- مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق ، ص 77.

الأسرة البديلة والدمج الاجتماعي للطفل المسعف.....حديد/عاشور علوطي
يوسف

الاجتماعية والثقافية يبقى محدودا ويمكن أن يكون محصورا في الأسر التي لا تنجب أطفالا .

- **الحضانة:** هي الالتزام بتربية الطفل ورعايته في سن معينة ممن له الحق في ذلك شرعا أو قانونا، وتعني أيضا إيداع طفل أصبح منفصلا عن أسرته، أو طفل لا يمكن تركه مع أسرته في رعاية أسرة أخرى أو فرد آخر. وهذا يعني أن الحضانة يجب أن تستند إلى معيارين:

المعيار الأول: الحضانة ترتب مؤقت ريثما يتم إعادة الطفل إلى الجو الأسري السليم بعد التغلب على المشكلة التي كانت تمنع تقديم الرعاية الأسرية المناسبة ، وبالتالي يجب وضع ضوابط أكثر صرامة اتجاه الانفصال الوالدي واتجاه احتضان الأطفال والمسؤولية المترتبة عليهم اتجاه أطفالهم في حال حدوث الانفصال .

المعيار الثاني: الحضانة يجب أن تكون مراقبة ويجب متابعتها بشكل مستمر، على أن الحضانة قد تتحول من رعاية مؤقتة إلى رعاية دائمة في حال العجز عن إعادة بناء الأسرة الأصلية ولذلك لابد من إصدار القوانين والتشريعات اللازمة التي تنظم الرعاية القائمة على الحضانة.

- **الكفالة:** الكفالة هي نوع من الرعاية البديلة لضمان حق الطفل في العيش في بيئة أسرية.¹

والكفالة عادة أشمل من الحضانة لأنها تستوعب كافة الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية سواء كانوا أيتاما أو مشردين... بينما الحضانة فإنها تضم عادة الأطفال الذين وجدوا نتيجة نزاع زوجي أو انفصال بين الزوجين.

ويجب أن يتلائم مع الكفالة الشرطان:

- لابد أن تتم الكفالة بقرار من القاضي.

- أن يتلقى الأطفال المكفولين المزايا الاجتماعية والاقتصادية لأطفال الكفيل وذلك دون تمييز ، وهذا الأمر يتوجب لمراعاته إصدار التشريعات التي تحدد المعايير التي يتوجب توفرها في شخص الكفيل والجهة أو الجهات المسؤولة عن إجراءات المتابعة والمراقبة للتأكد من قيام الكفيل بواجباته ومسؤولياته اتجاه الطفل المكفول.²

4-2-1- أهداف العمل بنظام الأسرة البديلة

¹ - محمد الصايغ : للطفل حق في الرعاية البديلة كما حددتها الشريعة والمجتمعات من موقع: <http://nesasy.org/content/view/6929/257> ليوم الثلاثاء 2010/02/20 على الساعة

16.20

² - محمد الصايغ ، المرجع نفسه .

الأسرة البديلة والدمج الاجتماعي للطفل المسعف.....يوسف حديد/عاشور علوطي

يهدف نظام الأسرة البديلة بصفة عامة إلى توفير الرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية والمهنية للأطفال الذين قست عليهم الظروف لسبب من الأسباب من أن ينشئوا في أسرهم الطبيعية ، وذلك بقصد تربيتهم تربية سليمة وتعويضهم عما حرموا منه من حنان .¹

أما الأهداف التفصيلية لهذا النظام فتتلخص فيما يلي:

- تطوير خدمات وقائية تعمل بكفاءة عالية تستهدف الأمهات غير المتزوجات وأسرهن.

- تطوير نظام كفالة طويل المدى يضمن أن الأطفال قد تمت رعايتهم من قبل أسر بشكل جيد ودائم.

- تقديم رعاية أسرية طارئة للأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية وحمايتهم من المخاطر التي يتعرضون إليها في المؤسسات.

- تطوير نماذج أسرية لرعاية مجموعة صغيرة من الأطفال تصعب رعايتهم أو كفالتهم من قبل الأسر.

- رفع وعي المجتمع وتغيير اتجاهاته وممارساته اتجاه الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية بهدف إزالة الوصمة الاجتماعية عن الأطفال المولودين خارج إطار الزواج.²

- إنشاء إطار مفاهيمي ونظام إشراف لدعم العمل الاجتماعي.

- إنشاء نظام دعم مالي ثابت ومستمر له جذور في المجتمع والمؤسسات الدينية كديوان الزكاة والأوقاف .³

4-2-2- نطاق نظام الأسرة البديلة:

تتنفع بنظام الأسرة البديلة الفئات التالية :

- اللقطاء.

- الأطفال غير الشرعيين الذين يتخلى عنهم ذويهم .

- الأطفال الضالون الذين لا يمكنهم الإرشاد عن ذويهم وتعجز السلطات

المختصة عن الاستدلال على محل إقامتهم .

- الأطفال الذين يثبت من البحث الاجتماعي استحالة رعايتهم في أسرهم

الأصلية مثل أبناء المسجونين، وأبناء نزلاء مستشفيات الأمراض العقلية،

¹-السيد رمضان - السيد عبد الحميد عطية ، التشريعات الاجتماعية في محيط الخدمة الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص223.

²-<http://www.alayam.info/index.php?type=3&d=2147502788> ليوم الثلاثاء

2010/02/02 على الساعة 16:22

³- المرجع السابق.

الأسرة البديلة والدمج الاجتماعي للطفل المسعف.....حديد/عاشور علوي
يوسف

والأطفال الذين لا يوجد من يرعاهم من أقربائهم أو يشردون نتيجة انفصال
الأبوين.¹

ويخدم نطاق الأسرة البديلة الأطفال وفقا للمراحل الآتية:

- الأطفال الرضع الذين توافق وزارة الصحة على قيام وزارة الشؤون
الاجتماعية برعايتهم، والأطفال من سن السنتين تكون رعايتهم لدى أسر بديلة
أو دور الإيواء التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية، وتستمر الرعاية حتى سن
21 سنة.

- يجوز الاستمرار في رعاية من تجاوز سن الواحد والعشرين إذا كان
ملتحقا بالتعليم أو لم يستقر بعد بالعمل أو الزواج، وذلك بناء على تقرير
اجتماعي دوري يقدم كل ستة أشهر مشفوعا بالوثائق اللازمة وموافقة لجنة
الأسر البديلة بالمديرية على ذلك.

4-2-3- الجهات التي يتم استلام الطفل المسعف منها :

تستلم إدارة الأسرة والطفولة الأطفال من الجهات التالية :

- مراكز رعاية الأمومة والطفولة التابعة لوزارة الصحة أو وزارة
الشؤون الاجتماعية.

- أقسام ومراكز الشرطة إذا كان الطفل يبلغ من العمر سنتان فأكثر.

- المؤسسات المخصصة لإيداع الأطفال الضالين المحولين لها من أقسام

الشرطة وذلك بعد مرور سنة دون أن يتعرف على ذويهم .

¹ - السيد رمضان - السيد عبد الحميد عطية ، التشريعات الاجتماعية في محيط الخدمة
الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص 245.

الأسرة البديلة والدمج الاجتماعي للطفل المسعف.....حديد/عاشور علوطي
يوسف

- الأسر التي تتقدم بطلبات لرعاية أبناءها ممن لا يزيد سنهم عن السادسة وتبت من البحث الاجتماعي استحالة رعايتهم في أسرهم الطبيعية.¹

5- الدمج الاجتماعي للطفل المسعف

للمدمج الاجتماعي طرائق ووسائل خاصة أهمها:

- **التربية والتعليم:** وتبدأ عملية تربية وتعليم الأفراد عن طريق مؤسسات المجتمع مثل الأسرة والمدارس والمراكز المهنية والمؤسسات التعليمية العليا ، التي تزودهم بالعلوم والمعارف والتقنيات المختلفة، ليندمجوا مع عادات وقيم ومثل المجتمع والجماعات التي يوجدون ضمنها.

- **الدين والايديولوجيا:** يلعب الدين دورا هاما في دمج الأفراد في المجتمع عن طريق تبين الأخلاق والعادات والتقاليد فيه، أما الايديولوجيا فتعمل على توحيد نسق أفكار الأفراد داخل المجتمع ، وتدفعهم إلى الانخراط في منظماته المختلفة، والدفاع عن مبادئها وبرامجها .

- **الخدمات الاجتماعية:** تقدم المنشآت الحديثة للأفراد الكثير من الخدمات الاجتماعية المختلفة التي تساعد على دمجهم فيها ، كالسكن الذي يبعث فيهم الطمأنينة ويبعد عنهم الخوف، والنوادي التي ينشطون فيها، وهذا يشعرهم بأن مجتمعهم يعبر حقيقة عن طموحاتهم ورغباتهم وأهدافهم، فيندمجون بسهولة ودون عناء.²

وللمدمج الاجتماعي مظاهر ايجابية تتجلى في سلوك المندمجين، وفي الأعمال التي يقومون بها، وفي علاقاتهم مع بعضهم البعض، أو مع غيرهم وهي:

- **ارتفاع المعنوية:** يشعر الأفراد في الأسرة وفي المجتمع ككل بالاعتزاز بالنفس والقوة والتفاؤل نتيجة إدراكهم وشعورهم بالانتماء للمجتمع وإحساسهم أن أسرهم ومجتمعهم يرعاهم ويحميهم من كل الأخطار ، والمشاكل التي يمكن أن تعترضهم.³

¹ - سهير كامل أحمد ، أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، بدون طبعة ، 2002 ، ص44.

² - السعودي سعد الله ، اندماج وإدماج العمال الريفيين في المنشأة الصناعية ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الصناعي ، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ، 1985 ، ص ص 38-39.

³ - محمد بومخلوف ، الاندماج والاغتراب ، معهد علم الاجتماع ، الجزائر ، بدون طبعة ، 1984 ، ص 264 – 265.

الأسرة البديلة والدمج الاجتماعي للطفل المسعف.....حديد/عاشور علوطي
يوسف

- **الشعور بالأمن والاستقرار:** نتيجة لتلبية مطالبهم وإشباع رغباتهم، يشعر الأفراد بالأمن النفسي والاجتماعي والمادي، فالأسرة والمجتمع يبعدان عنهم الخوف من المستقبل.

- **النجاح:** بسبب توفر الدفء والاهتمام والراحة النفسية في الأسرة والمجتمع فإن الأفراد يكونون ناجحين في حياتهم من الناحية الاجتماعية أو العملية أو الشخصية وهذا دليل على اندماجهم في المجتمع وهذا ما يؤدي إلى وجود أفراد إيجابيين يساهمون في تطور المجتمع وتحقيق الرفاهية.

خاتمة:

تعتبر فترة الطفولة فترة حرجة وحساسة جدا ، يحتاج فيها الطفل إلى الكثير من العناية والرعاية والاهتمام كونه عاجزا عن الاستقلال بنفسه، ومما لا شك فيه فإن الأسرة تلعب دورا مهما في نشأة الطفل، إذ بينت دراسات كثيرة تعلق الأطفال بمن يمنحهم العناية وهم الوالدين، وبما أن فئة الأطفال المسعفين هي فئة محرومة من العائلة ومن التنشئة في وسط أسري أصلي فإنه من الطبيعي أن يتبادر إلى أذهاننا أن هذه الفئة تعاني الكثير وذلك في ضوء فقدان الوالدين اللذين يمثلان المصدر الأساسي لإشباع حاجاتها على اختلافها، ومن خلال العناصر التي تناولناها في هذا الفصل يتضح لنا وبجلاء أن فئة الطفولة المسعفة هي فئة خاصة في المجتمع تتميز بخصائص تجعلها مختلفة عن الأطفال الآخرين، كما أنها تعاني العديد من المشاكل وهذا كله نتيجة الظروف الخاصة التي تعيشها، كما تمكنا من خلال هذا الفصل السابق من التعرف على الدمج الذي يعتبر أمرا ضروريا بالنسبة للطفل المسعف حتى يعيش حياة طبيعية، فبدون دمج يبقى الطفل معزولا عن العالم، ويعاني من عقد وإحباطات، وبالتالي يكون فردا غير فاعل في المجتمع.